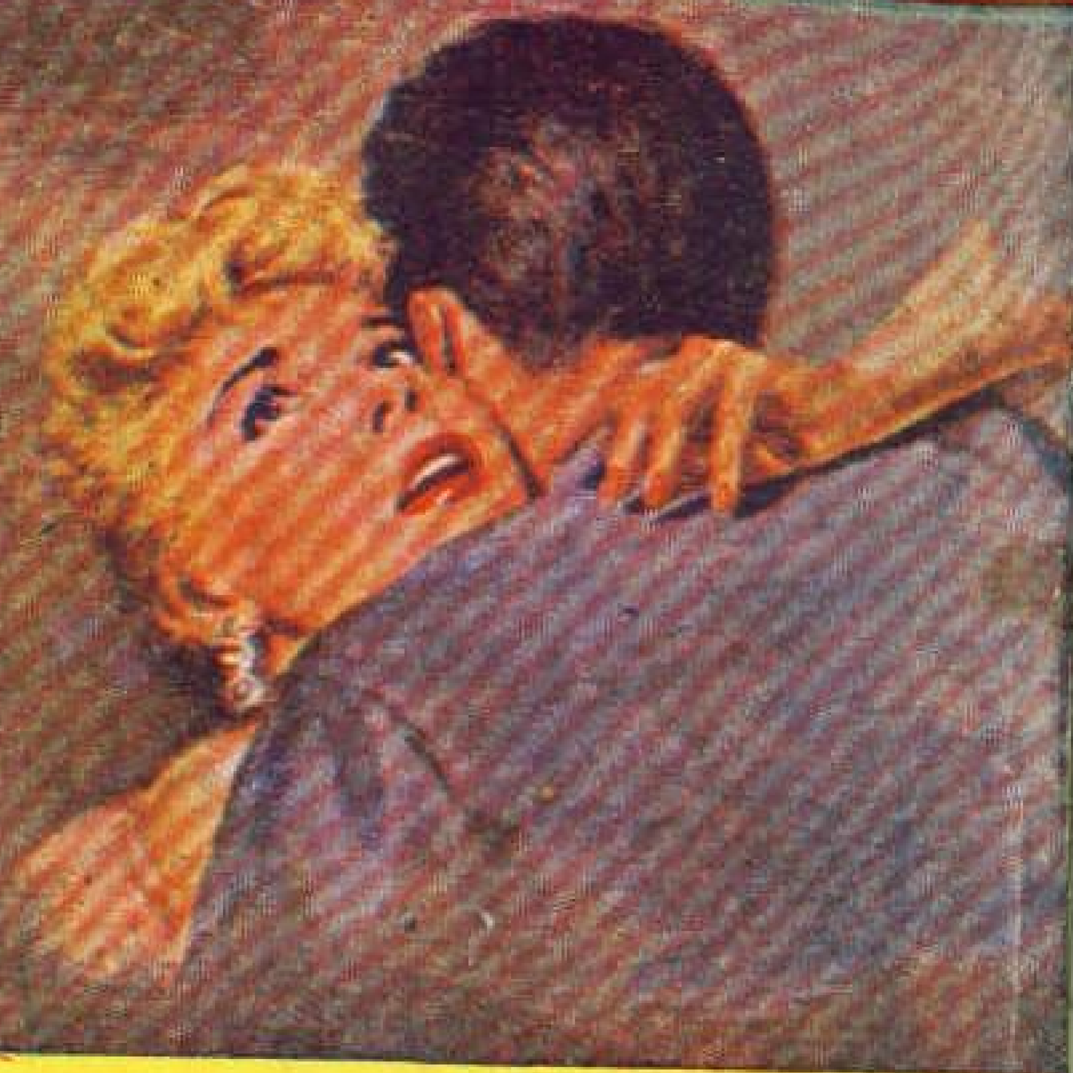
مغامرات

أرسين لوبين

ملك المهربين



الفصل الأول .

بين نارين

— انى اموت.

ترددت هاتان الكلمتان فجأة .. بصوت هادىء محزن . . . ص
رجل يحتضر . ويجود بالنفس الأخير .

وسمعها (هوبى) .. وهو واقف بالقرب من حاجز البا
ومرت بجسده قشعريرة قوية .

وانبعث ذلك الصوت من الظلام وردد مرة اخرى :

— إننى اموت .

وهنا استولى الذعر واطبق على هوبى .

شعر برغبة قوية فى ان يصرخ مستغيثا ، ويطلق ساقيه للريح
ولكنه احس كأن قدميه قد غاصتا فى الأرض وكأن لسانه ق
التصق بحلقه ، فلم يستطع صياحا ، ولم يستطع حراكا .

وبعد .. فكيف لا يصرخ . او يفر ، وقد امره لوبين بأن يقف
هناك .. على سطح الباخرة ، فى الساعة الواحدة صباحا ، لكى
ينذره عند الضرورة .

لو استغاث . أو فر كان معنى ذلك ضياع لوبين الذى تسلل
تحت جنح الظلام . إلى الغرفة رقم (٧) . غرفة الكونت كارلوفاركونى.

كان هذا الكونت الايطالى قد سام معه فى الشراب بعد
العشاء وكان لوبين قد وضع فى شرابه مادة مخدرة . ثم انتظر حتى
نام المسافرون فقصد إلى غرفة الكونت وفتح بابها بمفتاح مصطنع
ودخل .

— إننى أموت .

سمع هوبى هاتين الكلمتين للمرة الثالثة . وخيل اليه انهما
صادرتان من الغرفة رقم (٨) ارسل بصره إلى باب الغرفة . وسمع
على الأثر حركة غريبة . وصوت يد تدق الباب فى يأس .

ثم ارتفعت هذه الصرخة :

— النجدة .

لم ينتظر اكثر من ذلك . وهجم على باب الغرفة وفتحه .
ودخل فى الوقت المناسب ليتلقى بين ساعديه فتاة كانت على وشك السقوط.

امسك بالفتاة بقوة ونظر اليها . كان وجهها شديد الشحوب
وجسمها الصغير لا يزال تنبعث منه حرارة الحياة . واجال النظر حوله
فى الغرفة الصغيرة . واصاخ السمع لم ير أحدا فى الغرفة . ولم يسمع
ذلك الصوت الهادىء المحزن الذى ردد هاتين الكلمتين :

— إننى أموت .

وانقضت بضع ثوان . لم يدرفيها ماذا يصنع . ثم سمع وقع اقدام
كثيرة تقترب . ودخل احد ضباط الباخرة يتبعه اثنان من البحارة .
قال الضابط بالأسبانية . وهو ينقل البصر بين هوبى والفتاة :

— ماذا حدث ياسيدى ؟

كانت الباخرة (انيكا) اسبانية . وجميع ضباطها وبحارتها من
الأسبانيين . لم يجبه هوبى بل وضع الفتاة بين يديه .. وتناول
مسدسه من جيبه. إذا لم يكن ذلك الصوت الخافت المحزن قد انبعث
من غرفة الفتاة فهو إذن قد صدر من الغرفة . ودخل فى حذر .
وأضاء مصباحها الكهربائى ونظر حوله .

كانت خالية . ولا أثر فيها لإنسان .

وإذن من أين صدر هذا الصوت !؟

عاد أدراجه إلى غرفة الفتاة . فبادره الضابط بقوله : ليس بها من شيء ياسيدي . إنها فقدت الرشد . فلم يجب (هوبي) . وراح يفتش الغرفة وملحقاتها . ولكن بغير جدوى . وأمر الضابط رجاله باستدعاء الطبيب . ودس هوبي مسدسه في جيبه . وتهالك على أحد المقاعد . فكر في الأمر ملياً .

كان واثقاً من انه سمع ذلك الصوت الخافت الحزين .

ولكن من أي صدر . . ؟

إنه يختلف كل الاختلاف عن صوت الفتاة المليء بالخوف والرعب .

ترى هل صور له الوهم إنه سمع ذلك الصوت . . ؟

ربما .

وتحركت الفتاة في فراشها . واهتزت أهدابها الطويلة بسرعة ثم فتحت عينيها .

وعندئذ رأى هوبي أجمل عينين وقع عليهما بصره .. عينين بنفسجيتين، ساحرتين .. تظللهما أهداب سوداء طويلة .

ونظرت الفتاة حولها ببطء ، ودب في جسمها دبيب الحياة . قالت بهدوء :

— ماذا حدث .؟ ماذا جاء بكم جميعا .؟

ووضعت يدها على جبينها الناصع ، وتمتمت :

— يخيل إلى . . يخيل إلى أنى رأيت حلما مزعجا ، فقد سمعت صوتا مخيفاً يردد . . .

فخطا (هوبي) نحوها بسرعة وقال :

— صه . . لا تحاولي أن تذكرى شيئا ، سيحضر الطبيب بعد لحظة .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى دخل الطبيب ، وهو رجل أسباني

القامة ، يدل مظهره على انه ارتدى ثيابه على عجل .

ودخل في أثر الطبيب رجل آخر ، طويل القامة ، نحيف الجسم ، أحمر البشرة ، غائر الصدغين ، ثاقب النظرات .

واستقرت عينا هذا الرجل على الفتاة ، وسأل في لهفة :

— ماذا بك يابنتا ؟ هل أنت بخير ؟

فأجابت الفتاة :

— شكراً لك ياعمي . إنني في الحق لا أعرف ما حدث .

فقال الرجل :

— هو ذا الطبيب .. سيقوم بفحصك إذا .

وأجال البصر بين هوبي .. والضابط والبحارة .. وأردف :

— إذا يتفضل هؤلاء السادة بإخلاء الغرفة .

وأطرق هوبي برأسه . وقصد إلى الباب . وتبعه الضابط والبحارة.

قال الرجل الطويل القامة وهو يهم بغلق الباب :

— أكون شاكرا لكم أيها السادة ، إذا سمحتم لى بالتحدث إليكم فيما بعد .

* * *

ووجد هوبي والبحارة أنفسهم وسط عدد كبير من المسافرين الذين أزعجتهم الجلبة فهبوا من مراقدهم لاستطلاع الخبر ، وأجاب الضابط على عشرات الأسئلة التى ألقيت عليه بقوله :

— لا شيء أيها السادة ، لقد رأت الآنسة التى تقيم في هذه الغرفة حلما مزعجا .. فصرخت .. ولكن كل شيء قد انتهى الآن .

أرجوكم أن تعودوا إلى غرفكم .

* * *

وهم (هوبي) بالانصراف . . ثم وقع بصره على باب الغرفة

السكونت فاركونى . بعد أن وضعنا أقدامنا فى هذه الباخرة منذ عدة ساعات . ونعرف لماذا دعوناه لتناول طعام العشاء معنا ، ولماذا وضعت المخدر فى شرابه وتسللت بعد ذلك إلى غرفته .

إن السكونت رجل غير عادى . وقد وضعتنا الأقدار فى طريقه الأقدار وشىء آخر من ألزم صفاتنا هو الفضول .

لقد رأيت السكونت فاركونى أمس لأول مرة حين قصدنا إلى إحدى شركات السياحة فى مدينة (الدار البيضاء) لنبتاع تذاكر السفر بهذه الباخرة .

رأينا فاركونى فى مكتب الشركة . وهو يستبدل خمسين ألف فرنك فرنسى بمائة وثلاثين جنيها انجليزيا ولا غرابة فى أن يستبدل الإنسان نقوده الفرنسية بنقود انجليزية ، ولكن شاءت الأقدار أن يسير فاركونى فى ذات الشارع الذى كان يتعين علينا أن نجتازه للوصول إلى الميناء حيث توجد الباخرة ، وعندئذ لاحظنا أمرا يلفت النظر . لاحظنا أن فاركونى قد تحدث فى طريقه إلى ثلاثة أشخاص من الباعة المتجولين . وان كل واحد من هؤلاء الثلاثة قد دس فى يده ورقة مطوية .

فعل الرجال الثلاثة ذلك بمهارة ولباقة ، ولكننا لاحظنا ورأينا كل شىء .

وعندئذ وصلنا إلى الميناء ، ووجدنا ان صاحبنا ينوى الإبحار بالباخرة (ايسكا) ..ذات الباخرة التى وقع عليها اختيارنا .

وفى الحال ، قررنا أن نتعرف به ، دعوناه لتناول طعام العشاء معنا ، ووضعنا فى شرابه مادة مخدرة لكى نتمكن من تفتيش غرفته ليلا ، عسى أن نجد مايهدينا إلى حقيقته ، ويميط لنا اللثام عن أسراره .

— إننى اعلم كل ذلك يالوبين .

— صبرا ، ودعنى أسرد الحقائق بترتيبها الطبيعى . إننى اوعزت إليك أن تقف امام غرفته رقيبا . ثم فتحت الغرفة ، ودخلت .

وكف لوبين عن الكلام ، فنظر اليه (هوبى) فى فضول وسأل :

— وماذا وجدت . !

فأجاب لوبين :

— وجدت ان الغرفة خالية ، وان الرجل لم يرقد فراشه .

— يالله ! ! ! وللمادة المخدرة .

فأرسل لوبين من فمه سحابة من الدخان ، وقال :

— ذلك مايحيرنى ياهوبى ، فقد وضعت فى كأسه كمية من تلك المادة تكفى لتخدير عشرة ثيران . ورأيت فاركونى يزدرد محتويات الكأس .

— اذن ماذا حدث ؟ !

— لا اعلم . هذا مايجب ان تعرفه .

— وماذا وجدت فى غرفته .؟

— وجدت حقيبتين .. فتشتهما .. ولم اعثر فيهما بشىء غير عادى .. ولكننى رأيت فتاة على المائدة بالقرب من الفراش .. ولاحظت طرف ورقة مطوية تطل من بين صفحات الكتاب .. فدفعنى الفضول الى قراءتها .

واليك هذه الورقة ياهوبى ..

وأخرج من جيبه ورقة مطوية .. دفع بها الى هوبى ، فتناولها هذا وبسطها بين اصابعه ، وقرأ فيها مايلى باللغة الانجليزية :

« زملاء جزيرة (سكيلتون) الثلاثة ينوون السفر من (الدار البيضاء) الى (جبل طارق) بالباخرة (ايسكا) .. وسيقابلهم اليونانى » .. !

قرأ هوبى هذه السطور .. واعاد قراءتها .. ثم رد الورقة

الى لوبين وسأل :

— هل تظن ان هذه الورقة هي احدى الرسائل الثلاث التي تسلمها (فاركوني) وهو في طريقه الى الميناء .. ؟

— نعم .

— ولكن ما معناها ؟

فهز لوبين رأسه وأجاب :

— ذلك مالا علم لي به .. ولكني اعرف شيئاً عن جزيرة « سكيلتون »

إن « سكيلتون » هو الاسم الشائع لجزيرة « ساموس » الواقعة على شواطيء مراكش .. وقد جعلتها السلطات الاسبانية ليمانا للمجرمين فهي أشبه بجزيرة الشيطان .. مأوى المجرمين الفرنسيين

ثم نهض واقفا .. واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهابا .

قال بعد لحظة :

— أرى اننا أمام مغامرة غير عادية ياهوبي .. مغامرة غنية بأسرارها .. ومفاجآتها ..

فهناك أولا .. ذلك الرجل الغامض .. الذي يدعو نفسه الكونت كارلو فاركوني .. ثم هناك ذلك الصوت الخافت الحزين !!

لقد سمعت هذا الصوت ياهوبي .. سمعته وانا افتش غرفة فاركوني وخيل الي انه منبعث في تلك الغرفة ذاتها ثم سمعت استغاثة الفتاة .. ووقع اقدام البحارة على سطح السفينة فانتهزت تلك الفرصة .. وتسللت الى الخارج .. ووقفت ارقب مايحدث من بعيد

واشعل لفافة اخرى واستطرد :

— امامنا الآن ياهوبي طائفة من الاسئلة تحتاج الى اجوبة

فمن هو صاحب ذلك الصوت الغامض ؟! ومن اين صدر الصوت ؟!

ولماذا لم يفعل المخدر فعله في فاركوني ؟!

واين قضى فاركوني ليلته ؟!

وهل الرجل الذي هاجمك هو فاركوني ؟ وإذا كان ذلك . فماذا دخل غرفتنا . وماذا كان يفعل فيها ؟

كل هذه اسئلة إذا استطعنا معرفة ..

ولم يتم عبارته . لأنه سمع في تلك اللحظة طرقا على الباب .

تبادل الصديقان نظرة ذات معنى . ثم نهض لوبين إلى الباب وفتحه ورأى امامه أحد الخدم .

قال الخادم في أدب :

— هل استطيع التحدث إلى مستر بريجز ؟

فأشار لوبين إلى هوبي وكان هذا جالسا على حافة الفراش .

قال الخادم :

— ان سيدي القبطان يحييك ويرجو أن تتفضل لمقابلته في غرفته.

فأطرق هوبي برأسه ، وأجاب :

— سأذهب اليه في الحال .

وراح يصلح من ثيابه ماتهدل أثناء المعركة التي دارت بينه وبين غريمه المجهول .

قال :

— اظن انني أستطيع ان افسر وجودي على سطح السفينة بأنني أصبت بالأرق . فخرجت لأتنسم الهواء .

فلم يجب لوبين على الأمر . بل راح يدخن بسرعة ثم قال فجأة :

— نعم . قل لهم كل ذلك ، ولكن لا تشر بكلمة واحدة إلى حادث الأعتداء عليك ، واترك لي الكلام بعد ذلك .

— اتوك لك الكلام ؟
— نعم .. سأذهب معك . فقد خطر لى خاطر .

* * *

ووجد القبطان فى الانتظار .. ومعه أحد الضباط والفتاة ر
العينين البنفسجيتين . والطويل القامة الذى قالت الفتاة انه عمها .
كانت الفتاة تدعى لينا آردن . وكان عمها يدعى الدكتور مارك آرد
وهو اخصائى فى امراض المناطق الحارة .
قال هوبى محدثا القبطان :
— اسمح لى ياسيدى بأن اقدم اليك صديق بارنيت .. لق
قصصت عليه ماحدث ، واعتقد ان لديه رأيا يمكن الأخذ به .
فأجاب القبطان بالإنجليزية :
— انني أرحب بآرائك يامستر بارنيت ولكنى ارجو ان
تسمح اولا بسماع قصة الآنسة آردن .
فابتسمت الفتاة بلطف واجابت :
— ان قصتى قصيرة ، واخشى ان تكون عديمة الأهمية .
فقال لها الدكتور آردن مشجعا :
— تكلمي يالينا . قولي ماعندك .
فسردت الفتاة قصتها باختصار . قالت أنها استيقظت على صوت
غريب خيل إليها أنه منبعث من غرفتها ، وأن الصوت ردد
هاتين الكلمتين :
— اننى أموت .. اننى أموت .
واستطردت :
— وليس فى استطاعتى أن أصف لكم التأثير الذى تركه هذا
وت فى نفسى ، لقد خيل إلى أنه ينبعث من كل مكان حولى ،

فوثبت من فراشى ، وصرخت فى ذعر ، وحاولت أن أفتح الباب
أو أضىء النور ، فلم أستطع ، وكان يخيل إلى طول الوقت أن فى
الغرفة شيئا مخيفا يهم بالانقضاض على .
وكانت الفتاة تتكلم بصوت ثاقب . وأنفاسها تتردد بسرعة .
فأمسك الدكتور مارك اردن بساعدها وقال فى رفق :
— رفهى عنك يالينا . لا ضرورة لأن تزعجى نفسك . لاشك
أنك رأيت حلما مزعجا .
وكانت لهجته تدل على الازدراء والاستخفاف . فقال هوبى
فى غضب :
— كلا ياسيدى ، اظن أن الآنسة آردن لم تكن حالمة ، فقد
سمعت بدورى هذا الصوت المخيف .
وسرد كيف أصابه الأرق فخرج إلى سطح السفينة وكيف أنه
سمع ذلك الصوت المزعج ينبعث من ناحية الحجرة رقم (٨) .
وقلب القبطان شفتيه وقال :
— هذه فى الحق قصة غريبة .
وهنا تقدم لوبين خطوة إلى الأمام وقال محدثا القبطان :
— إن لهذه الباخرة مدخنتين ياكابتن (فرونتيرا) فهل تسمح
لى بأن أسألك عما إذا كانت توجد مراجل تحت كل من هاتين المدخنتين ؟
— ماذا تعنى ؟
— أعنى أنه يحدث فى بعض الأحيان أن تكون فى الباخرة
مداخن لا عمل لها . ويكون الغرض منها الزينة .
فنظر إليه القبطان بحدة وأجاب :
— هذا صحيح ، فإن إحدى مدخنتى هذه الباخرة قد وضعت بقصد
التهوية فحسب ، وهذه المدخنة منفذان ، أحدهما لتهوية المطبخ والثانى

لتهوية الغرف رقم ٧ و٨ و٩ . ولكن ...
وفجأة .. لمعت عينا القبطان وصاح :
— لقد فهمت ماذا تعني ياسيدي .
فقال لوبين في هدوء :
— أظن أننا أضعنا من الوقت أكثر مما ينبغي .
فنهض القبطان في الحال . وأصدر أمراً إلى الضابط .
قال لوبين :
— هل تسمح لنا بأن نرافقكم ياسيدي القبطان ؟
— طبعاً . طبعاً .
وأسرع القبطان والضابط إلى قاع الباخرة ، وتبعهما لوبين وهوبي
ومر الرجال الأربعة بغرفة الآلات . ثم بالمطبخ ، ووقف القبطان
امام باب فولاذي وقال :
— هذه غرفة التبريد ايها السادة .
وفتح باب الغرفة ، واشار إلى سلم حديدي في احد اركانها وقال :
— وهذا السلم يوصل إلى مدخنة التهوية .
وأخذ يرقى السلم . حتى وصل إلى سقف الغرفة ، فرفع بيده
لوحاً من الفولاذ ، وقال وهو يواصل الصعود :
— كونوا على حذر أيها السادة . فسلم المدخنة ضيق وكثير المزالق .
وتبعه الضابط ولوبين ، وسار هوبي في المؤخرة .
وكان جو المدخنة خانقاً .
قال لوبين فجأة :
— هو ذا مصدر الصوت الذي أزعجك ياهوبي ..
وأشار بأصبعه إلى « كورنيش » عريض بارز داخل المدخنة .
ورأى هوبي يداً عارية متدلية من ذلك الكورنيش .

قال لوبين :
— ابق حيث أنت ياهوبي ، فالمدخنة اضيق من ان تتسع
جميعاً ..
فوقف هوبي عند أسفل المدخنة ، وراح يجفف العرق الذي
يتصبب على جبينه من شدة الحرارة .
وخيل اليه ، في ذلك الجو الخانق ، ودوى آلات الباخرة يكاد
يصم أذنيه ، انه انتقل إلى ركن من أركان جهنم .
لم يكن ثمة شك في أن ذلك الرجل التعس ، صاحب اليد
المتدلية ، قد سافر بالباخرة خلسة ، وتوارى في المدخنة ، واختنق
في جوفها ، وردد وهو يحتضر هاتين الكلمتين :
« إنني أموت » ..
دون أن يخطر له ببال ان صوته سيصل إلى سطح الباخرة من
خلال منافذ التهوية .

* * *

واستمر القبطان والضابط ولوبين في الصعود ، حتى وصلوا
إلى حيث توجد تلك اليد الميتة المتدلية .
ودار بينهم حديث ، وصل إلى اذني هوبي فيما يشبه الهمس .
اراد ان ينصت إلى حديثهم ، وهم بالصعود في ازم ، وأحنى رأسه
ليرى موضع قدميه ، ولكنه رأى شيئاً جعل الدم يجمد في عروقه .
رأى مسدساً مصوباً من اسفل المدخنة ، ورأى اليد التي تمسك
بالمسدس ، فأفلتت من فمه صيحة ثاقبة ، وانقض على تلك اليد .
وفي هذه اللحظة ، انطلق المسدس ، واحس هوبي بشيء يصطدم
بكتفه ، ثم شعر في كتفه بألم لايطاق .

الفصل الثالث

الهاربون

كان هوى لايزال يتألم من تأثير الرصاصة حين غادر فراشه في اليوم التالى ، وصعد الى سطح السفينة لإستنشاق الهواء .

على انه ماكاد يستند بمرفقيه على حاجز السفينة ليتأمل امواج البحر ، حتى سمع وراءه صوتاً يقول فى جذل :

— ماأقوى بنيته ، هاهو قد ترك الفراش ، إثر إطلاق رصاصة جديدة .

فدار هوى على عقبيه ، ورأى لوبين ينظر اليه ويبتسم وبجانبه ليا آردن ، تلك الصغيرة الحسناء ذات العينين البنفسجيتين.

وكانت الفتاة ترتدى ثوبا من الحرير الوردى ، وتمسك بيدها مظلة صغيرة حمراء .

قالت وهى تبتسم :

— دعنى أهنئك على بسالتك يامستر ريجز ، لقد قصوا على تفاصيل حادث المدخنة.

قال لوبين :

— انه جدير بالتهنئة حقا ، فقد امسك بيد ذلك المجهول وحال بينه وبين الفتك بالقبطان وبى .

فقال هوى .. وقد أعجبته عينا الفتاة :

— لنترك الحديث فى هذا الآن ، ماقولكما فى قدح من الجعة؟

فأجابت الفتاة فى أسف :

— أظن انى يجب ان أذهب لمقابلة عمى ، وربما استطعت أن اجيب دعوتك فى فرصة اخرى .

وودعتهما بابتسامة ، وابتعدت .

وتأبط لوبين ساعد هوى وقصد به الى قاعة التدخين .

قال له :

— يخيل الى انه من المتعذر معرفة الشقى الذى اطلق عليك رصاص امس ياهوى .

ان الباخرة صغيرة ، ولكن عدد المسافرين والبحارة فيها يربى على المائتين ، وكل واحد من هؤلاء المائتين يحتمل ان يكون هو الذى أطلق عليك الرصاص ، والارجح ان اليد التى أطلقت عليك الرصاص ، هى ذات اليد التى حاولت قبل ذلك أن تخنقك .

— تعنى يد فاركونى ؟

— أظن ذلك .. بيد انى على يقين من امر واحد ، هو ان إقدام الرجل على قتلنا فى المدخنة اذا دل على شىء ، فعلى انه شديد البأس ، وشديد الخطر فى ذات الوقت ومن المؤكد انه لم يكن يرمى الى قتل القبطان أو الضابط ، بل كان يريد قتلى ، وقتلك ، واكبر الظن ان لديه من الاسباب مايحمله على الاعتقاد باننا نعرف من أمره أكثر من الواقع !

انك فاجأته أمس فى غرفتنا ، فماذا كان يفعل هناك ؟ !

كان يفتش امتعتنا بغير شك ، فى البحث عن شىء يرشده الى حقيقتنا

نعم ، ان محاولته قتلنا فى المدخنة تدل على رغبته الأكيدة فى التخلص منا ، لأننا — كما يعتقد — خطر عليه .

يجب ان نراقب فاركونى ياهوى ، ويجب كذلك ان نراقب الدكتور مارك آردن

فنظر اليه هوى فى دهشة وسأل :

— هل تظن ان الدكتور أصبعا فى هذه الحوادث ؟!

وصمت لوبين . ولعله كان يرجو أن يسمع جوابا من هوبي
ولكن هوبي خيب رجاءه .
استطرد لوبين :
— ان فاركوني يعلم بأمر هؤلاء الرجال .. ويهتم بهم . والـ
التي وجدتها في غرفته تثبت ذلك .
فما هو الدور الذي يلعبه فاركوني ؟ وما السر في ذعر الدكـ
ماوك آردن ؟
فذهل هوبي .. وحلق في وجه لوبين . وهتف في دهشة :
— السر في ذعره ؟
— نعم .. انني استدرجت لينا آردن إلى الكلام .. استدر[جتها]
بلباقة لم تثر ريبتها .. فعلمت منها أنها وعمها قد قضيا بضعة أعوا[م]
في مونت كارلو ونابولي .. وان عمها كان يقوم ببعض تجارب وأبحا[ث]
هامة تتصل بأمراض المناطق الحارة .. وكانت تجاربه وأبحاثه تقتضي
الرحيل بمفرده .. والتغيب شهوراً يطولها .
وعاد إلى نابولي من رحلته الأخيرة .. كان مضطرب الأعصاب .
سريع التأثر .. وقد فهمت من حديث الفتاة أنه اتخذ عقب عودته
بعض اجراءات لحماية نفسه .
ولم تطل إقامته في نابولي بعد ذلك . فاصطحب « لينا » إلى
بور سعيد والاسكندرية والقاهرة . وتطوان . والدار البيضاء .. وهما
الآن في طريقهما إلى إنجلترا .
ومنذ رحيلهما من الدار البيضاء وأطوار الرجل — على حد
تعبير لينا — تزداد غرابة . فلماذا ؟
فهز هوبي كتفيه وأجاب :
— من يدرى ؟

فابتسم لوبين وقال :
— نعم .. من يدرى .. ولكن .. ألا يحتمل أن تكون هناك
صلة بين فرار أولئك المجرمين الثلاثة من جزيرة « سكيلتون » وغرابة
أطوار الدكتور آردن ؟

* * *

وعند ما اجتمع المسافرون في قاعة الطعام لتناول الغداء .. أدرك
لوبين أن حادث مصرع الهاربين الثلاثة قد كتم عن المسافرين جميعا .
فقد اقتصر حديثهم على ذلك الصوت الغامض الذي سمعته لينا آردن .
وهوبي ..
وبعد الطعام .. دعى المسافرون — الواحد في أثر الآخر —
لمقابلة القبطان في غرفته . وعندما انصرفوا من تلك الغرفة . كانت
تبدو على وجوههم علامات الدهشة والامتعاض . فقد وجدوا في مكتب
القبطان رجلين أسبانيين ألقيا عليهم طائفة من الأسئلة .
وتضاعف إمتعاض المسافرين حين حظر عليهم مغادرة الباخرة إلى
ان تصدر أوامر جديدة
وقد سئل لوبين وهوبي اسوة بغيرهما .. وقيل لهما أن الباخرة
ستعرج على أول ميناء اسبانية تصادفها .. وهي ميناء (الجزيرة)
وان التحقيق سيستأنف هناك .. وقد تقضى الضرورة بتوقفها بين
يدى المحقق .
وانفرد الصديقان في غرفتهما بعد العشاء .. وراحا يضعان خطتهما
لمواجهة المحققين في اليوم التالي
كانت جرائم قتل الرجال الثلاثة قد ارتكبت في باخرة اسبانية ..
وفي مياه أسبانية .. ويتعين أن تقوم السلطات الأسبانية بتحقيق هذه
الجرائم في اول ميناء اسبانية تمر بها الباخرة

واول ميناء هي (الجزيرة) الواقعة في خليج جبل طارق و
قال لوبين :

— ارى اننا في مأزق دقيق ياهوبي .. فنحن نعلم من الر
التي وجدناها في غرفة الكونت فاركوني ان هذا الأخير أصبحا
الجرائم التي ارتكبت في الباخرة .. ولكننا لانستطيع ان
بمعلوماتنا في التحقيق دون ان نفضح انفسنا . ونعترف بأننا و
المخدر في شراب الكونت .. وتسللنا الى غرفته تحت جنح الظلا
واذن يتعين علينا ان نحتفظ بمعلوماتنا .. وهذا معناه ..

— وهذا معناه ..

— وهذا معناه اننا نعرف من اسرار الحادث اكثر مما يعر
البوليسين السريين الذين استجوبانا في غرفة القبطان .. واننا بحا
ان نواصل العمل من ناحيتنا .. ولحسابنا الخاص .

« * »

وشعرا في هذه اللحظة بأن آلات الباخرة قد كفت عن العمل .
فخرجا من الغرفة على عجل . وصعدا الى سطح الباخرة .

قال لوبين :

— قد وصلنا الى خليج جبل طارق .. وهاهي ميناء (الجزيرة)

وبعد لحظة .. اقترب من الباخرة قارب كبير .. رأى فيه لوبين طائفة
رجال البوليس الأسباني .

وصعد احد رجال البوليس الى الباخرة وتحدث طويلا الى القبطان
وبعد دقائق ، اقبل جماعة من بحارة الباخرة ، وبين ايديهم
صندوق كبير .

همهم لوبين :

— هذه جثة احد القتلى .

وما كاد ينطق بهذه العبارة حتى سمع وراءه وقع خطوات نسائية
ب بسرعة .. فنظر خلفه .. ورأى الآنسة (لينا آردن) تضع
على حاجز الباخرة وتهم بالوثوب .
هجم عليها بسرعة البرق ، واحتواها بين ساعديه قبل ان تلقى
نفسها في الماء . وهتف :

— ماذا حدث يا آنسة .؟ ولماذا ..

وسمع على الأثر صوت الدكتور مارك آردن وهو يقول :

— شكراً لك يامستر بارنيت . ان ابنة اخي عصبية المزاج ..
وقد أسرعت في أثرها خوفا من ان تلحق بنفسها أذى . انها عرضة
لأمثال هذه النوبات العصبية . شكراً لك .

لكن لوبين لم ينظر اليه . ولم يحول عينه عن وجه الفتاة .
كانت شديدة امتقاع الوجه ، زائغة العينين ، اتدل نظراتها
الطيبة ، وسحنتها الهادئة . على انها فيما يشبه الغيبوبة .
لم تبد اية مقاومة .
كان يخيل للناظر اليها ، انها من اولئك الذين يهيمون على
وجوههم وهم نيام .

قال الدكتور وهو يتأبط ساعد ابنة اخيه :

— هلمي بنا الينا .

فاطاعته الفتاة . دون أن تنطق بكلمة .

وشيعها لوبين ببصره . ثم سار مع هوبي في اثرها وهو
يهمس :

— لاتنطق بكلمة ..

فدهش هوبي . ولكنه لزم الصمت .

قال لوبين في همس وهو لايزال يسير ببطء :

— هل رأيته في الظلام .

— من ؟!
— فاركونى .

الفصل الرابع

الجريمة الرابعة

تختلف اساليب التحقيق فى اسبانيا . عنها فى أى بلد آخر
وقد ظن لوبين وهوبى انهما سيجدان انفسهما فى مكتب قضاة التحقيق بمدينة (الجزيرة) . وهناك تسمع اقوال الشهود واحدا بعد واحد . ولكن ادهشهما ان يجرى التحقيق فى جلسة عامة . كجلسات المحاكمات .

واجال لوبين البصر فى انحاء القاعة ورأى الدكتور آردن والكونت فاركونى . والبوليسين السريين اللذين قاما بالتحقيق فى غرفة القبطان .

ولكنه لم ير اثرا للآنسة لينا آردن .

همس فى اذن هوبى :

— الم اقل لك انها لن تؤدى الشهادة .

كان من رأيه ان الفتاة التعسة قد وقعت بطريقة ما على بعض اسرار عمها . وان عمها قد استطاع بما له من دراية بالعقاقير الطبية ان يضع فى جسمها مادة تسلبها ارادتها . وتتركها فى مثل تلك الغيبوبة التى لوحظت عليها فى الليلة السابقة .

* * *

ودعيت الآنسة لينا آردن لأداء الشهادة ، فتقدم عمها بتقرير من طبيب الباخرة ، يتضمن انها اصيبت بصدمة عصبية تمنعها من تأدية الشهادة .

وقرا المحقق هذا التقرير بصوت مرتفع ، ثم دعا الشاهد الثانى الكونت كارلو فاركونى .

وقف الكونت فى مقعد الشهود ، وهو مرتفع الرأس منتصب القامة ، واجاب على الأسئلة ، التى وجهت اليه ، ببهجة الرجل الواثق من نفسه .

ساله المحقق :

— انت الكونت كارلو فاركونى ؟

— نعم .

— وتقيم فى « تطوان » بمراكش ؟

— نعم .

— ومن ذوى الأملاك ؟

— نعم .

— إنك ياسيدى كنت تقيم فى إحدى الغرف القريبة من مدخنة التهوية ، فهل تذكر انك سمعت شيئاً فى الليلة الأولى بعد ان غادرت الباخرة ميناء « الدار البيضاء » .

فأجاب الكونت بغير تردد :

— كلا ياسيدى ، انى لم اسمع شيئا ، لأنى قضيت الليل كله مستغرقا فى نوم عميق .

كان كاذبا ، ولوبين وهوبى يعلمان انه كاذب .

قال المحقق :

— حسنا ، شكرا لك .

دعى لوبين وهوبى على التوالى ، فشهدا بما سبق ان قرراه امام البوليسين السريين .

ودعى احد هذين البوليسين ، وعرض عليه المحقق ثلاثة صور

فوتوغرافية ، وسأله :
— هل تعرف اصحاب هذه الصور ياسنيور فيول .
فأجاب البوليس السرى :
— نعم ياسيدى ، إنها صور ميشيل فورتى ، ونيكولا م
وهما إيطاليان ، وجوان كاغليرى ، وهو اسبانى .
— هل هم الذين قتلوا بالسم فى الباخرة (اتيكا) .
— نعم ياسيدى . وكان قد القى القبض عليهم منذ ثمانية ش
فى حادث تهريب بضائع على شاطىء جزيرة (مايوركا) . وحـ
الثلاثة وارسلوا إلى لجـان جزيرة (سكيلتون) ولكنهم استطا
الفرار منذ شهرين وانقطعت انباؤهم . إلى ان وجدوا فى البا
(اتيكا) .

اما الباخرة التى كانت تقوم بالتهريب وضبط فيها هؤلاء الث
فقبطانها رجل انجليزى احمر الشعر ، يدعى الكابتن بروفيداس
وهو معروف جـدا فى جميع موانىء البحر الأبيض المتوسط ، و
استطاع الفرار حين داهمه حراس الشواطىء ، ولايزال مختفيا عـ
الأنظار حتى الآن ، والمظنون انه لعب دورا فى تهريب هؤلاء الثلا
من الليمان .

— هذا يكفى ، شكرا لك .
وانتهى التحقيق بسرعة ، وفى جو هادىء ، فقد كان يهم السلطات
الأسبانية كتمان هذه الجرائم التى ارتكبت على سطح باخرة اسبانية
كبيرة تشتغل بنقل السياح ، وذلك حتى لايتأثر موسم السياحة وتسو
سمعة البواخر الأسبانية .
وبدا القوم ينصرفون من قاعة الجلسة .
ووقع بصر لوبين على الدكتور مارك آردن وهو يسير امامه

فى الطريق إلى باب القاعة ، ورأى بجانبه رجلا آخر بدين الجسم
لم يقع عليه بصره من قبل . ولاحظ ان هذا الرجل البدين يتحدث
إلى الدكتور آردن دون ان ينظر إليه .

« ٠ »

ولما خرج الصديقان إلى الشارع الضيق . التفت لوبين إلى هوبى. وسأله:
— هل سمعت يا هوبى ؟
— ماذا ؟
— هل سمعت الحديث الذى دار بين الرجل البدين والدكتور آردن؟
— كلا .
— إننى لم أتبين غير كلمتين . هما (ميدان بالما) . والظاهر
انهما تواعدا على اللقاء هناك .
واشعل لفافة تبغ واردف :
— هل تذكر مضمون الرسالة التى وجدناها فى غرفة فاركونى؟
لقد جاءت فى نهايتها هذه العبارة « وسيقابلهم اليونانى » .
— وماذا فى ذلك ؟
— لقد كان الرجل البدين يتحدث إلى الدكتور آردن باللغة
اليونانية .

« ٠ »

وكان المسافرون قد افهموا أن الباخرة ستواصل السير فى الساعة
العاشرة مساء وتركت لهم حرية الابحار بها اوالبقاء فى (جبل طارق)
لاستئناف السفر حينما يريدون .
ولاحظ لوبين ان الدكتور آردن وابنة اخيه قد حملا امتعتهما
فأدرك انهما لاينويان السفر بالباخرة وقرر ان يحذو حذوهما .
وحمل مع هوبى امتعتهما إلى احد الفنادق ، ثم قصدا إلى مقهى فى

(ميدان بالما) وجلسا فى الانتظار .

واقبل الليل وانتشر الظلام فى الميدان .

وانقضت ساعتان ، ولوبين وهوبى فى الانتظار .

قال لوبين وهو يدخن :

— بودى ان اعرف الدور الذى يقوم به الكابتن بروفيدانس فى هذه المأساة الغامضة .

فدهش هوبى .

لم يخطر له ببال ان لهذه الشخصية المجهولة دوراً فى المأساة .

قال لوبين :

— بودى ان اعرف .. هل هناك اية صلة بين فرار الكابتن بروفيدانس ، وخوف الدكتور آردن ، انا اعتقد . . . لا تتحرك من مكانك يا هوبى ولا تحول رأسك .

فاطاع هوبى ، دون ان يعرف السبب .

واستمر لوبين يتحدث بكلام لم يفهمه هوبى ، إلى ان قال فجأة :

— لقد مر .

— من !!

— اليونانى . . هلم بنا .

وسارا فى أثر اليونانى البدين وانحدر اليونانى فى احد الأزقة المظلمة ، ووقف بباب احد المنازل ، وفتحه بمفتاح معه ، ودخل .

ولكنه ترك الباب مفتوحا .

نفذ الصديقان فى اثره ، ووجدا انفسهما فى دهليز يتصل بقنطرة من الخشب ، تحيط بها حديقة صغيرة .

ووقعت ابصارهما فى نهاية القنطرة على غرفة مالبثت ان اضيئت بنور مصباح زيتى .

وانبطح الصديقان على الأرض واجتازا القنطرة زحفا على ايديهما . حتى وصلا إلى باب الغرفة ، ولكنهما ما كادا يطلان من بابها ، حتى وقعت ابصارهما على منظر جعل الدم يجمد فى عروقهما .

ابصرا باليونانى البدين واقفا امام طاولة صغيرة عليها مصباح . وابصرا على الاثر شبحا يخرج من أركان الغرفة . ويقترب من اليونانى .. وفى يده خنجر .

وسقط ضوء المصباح على وجه الشبح . ورأى لوبين شعر رأسه الأحمر .. ولحيته الحمراء .

هتف :

— الكابتن بروفيدانس .

واقتحم الغرفة . .

وفى هذه اللحظة . . وثب الكابتن بروفيدانس على اليونانى ، وطعنه من الخلف طعنة قاتلة .

الفصل الخامس

الكنز

لم تنقض لحظة واحدة على وثوب لوبين . . حتى هوت المائدة بصوت مسموع . . وسقط المصباح وانطفأ .

وبقى هوبى واقفا بباب الغرفة ومسدسه فى يده .

وانقضت بضع ثوان فى نضال رهيب وسط الظلام . . ثم صاح لوبين :

— مصباحك الكهربائى ياهوبى . .

وعجب هوبى . . كيف أذهلته المفاجأة عن إضاءة مصباحه فى الوقت المناسب . . ليرسل رصاصة إلى رأس الكابتن بروفيدانس !.

وامتلأت الغرفة بالنور . . ولم يجد هوبى أمامه غير لوبين وهو منتثث الشعر . . مهدل الثياب .

قال لوبين وهو يسرع إلى النافذة :

— لقد هرب من النافذة . . أسرع إلى الباب ياهوبى . . وانظر نظرة على الخارج . . فربما كان له أعوان فى انتظاره .

فاطاع هوبى . . ولما عاد . . وجد لوبين يفحص جثة اليونانى . قال :

— لقد مزقت الطعنة قلبه . . وقتلته على الفور .

وراح يفتش جيوب اليونانى . . حتى عثر بحزمة من المفاتيح . فاخذها . . وقصد بها إلى خزانة حديدية كبيرة قائمة فى أحد أركان الغرفة . .

وماهى إلا ثوان معدودة .. حتى كان الصديقان ينظران إلى جوف الخزانة وقد عقدت الدهشة لسانيهما .

وجدا أمامهما كنزا حقيقيا .. فهذه أكوام من النقود الذهبية المختلفة .. وهذه حزم من الأوراق المالية الانجليزية والاسبانية والايطالية والفرنسية .

وكان لوبين أول من تخلص من الدهشة التى سمرته فى مكانه . قال :

— هناك امر واحد محقق ، هو ان هذه الأموال لم تجمع بالطرق المشروعة . واموال كهذه يجب ان تصبح ملكا لمن يضع يده عليها . إملأ جيوبك ياهوبى .

* * *

وغنى عن الذكر ، إن هوبى لم ينتظر حتى يكرر لوبين هذا السؤال

وانه يختطف حزم الأوراق المالية ، إذ حانت منه التفاتة جانبية نحو النافذة ، فكف عن الحركة .

سأله لوبين :

— ماذا بك ؟!

— الدكتور آردن .

واشار إلى النافذة ، فوثب لوبين من مكانه . واطل من النافذة وقفز منها إلى الحديقة . وراح يبحث عن الدكتور آردن ولكنه لم يجد له اثرا .

لم يكن ثمة شك فى ان آردن كان على موعد مع اليونانى .

***

افرغ الصديقان محتويات الخزانة فى جيوبهما . وانطلقا الى الخارج . ولشد ما كانت دهشتهما حين وقعت ابصارهما على الدكتور آردن وهو يسير فى نهاية الميدان .

هتف لوبين :

— هاهو يجب ان نتعقبه

وسارا فى اثره بين الأزقة والشوارع المظلمة ونظر لوبين حوله وقال :

— اكبر ظنى انه يقصد الى الميناء .

وصح ماتوقعه لوبين فان الدكتور آردن مالبث ان عرج على الميناء وسار بين اكداس الفحم الحجرى ، وانحدر الى الشاطىء .

وبعد لحظة سمع الصديقان صوت محرك زورق بخارى .

قال هوبى :

— لقد افلت منا .

فأجاب لوبين وهو ينظر حوله بعينى الصقر .

— لااظن ذلك
ولاح لها الزورق وهو يشق عباب الماء مبتعدا عن الشاطئ،
قال لوبين :
— هاهى عشرات من قوارب الصيد فلنطارده بأحدها
ووثب مع هوبى الى احد القوارب واعملا المجاذيف
ولكن الزورق البخارى كان يبتعد بسرعة ويمعن فى جوف البحر
قال لوبين :
— لاشك انه لا يقصد إلى الباخرة (انيسكا) . فهذه الباخرة
لاتزال لصق الشاطئ . هل سمعت ياهوبى ؟!
فأرهف هوبى اذنيه . ولم يسمع شيئا .
قال لوبين :
— لقد سمعت محركات الزورق البخارى ، ولابد انه قابل احد
القوارب فى عرض البحر .
واستمر يجذف بقوة ونشاط ، ولكن ماكادت تنقضى لحظة
اخرى ، حتى وصل إلى اذنيه فجأة دوى محرك قوى ، فأمسك عن
التجذيف وهتف .
— هذا محرك طائرة مائية ياهوبى .
فارسل هوبى بصره فى الظلام ، ورأى شبح الطائرة المائية على
بعد خمسين مترا تقريبا ، وابصر بالزورق يعلو ويهبط بالقرب منها .
وعاد لوبين إلى التجذيف بقوة ، فطوى المسافة بينه وبين الطائرة
بسرعة ، وعندئذ راى شيئا .
راى فى الزورق البخارى ثلاثة اشخاص ، احدهم صغير الجسم
يرتدى ثوبا ابيض .
صاح :

أن (لينا) فى الزورق . أنهم يهمون بالإنتقال إلى الطائرة .
أطلق مسدسك فى الفضاء ياهوبى .
فأطاع هوبى . وتناول مسدسه . وأطلق رصاصتين فى الفضاء
وجاء الرد على الأثر . فى شكل رصاصة اخترقت الهواء فوق رأسه.
صاح لوبين :
— اطلق الرصاص باستمرار ياهوبى .
وأدرك هوبى أنه يريد إلقاء الذعر فى قلب الدكتور آردن .
فأطاع واطلق رصاصة أخرى .
وفى الحال . اشتد ضجيج محركات الطائرة . حتى صم آذانهما .
وتحركت الطائرة ببطء . وابتعدت بالتدريج . ثم تضاعفت سرعتها
وارتفعت عن سطح الماء . وغابت فى ظلام الليل .
وبعد لحظة كان لوبين يثب من القارب إلى الزورق البخارى .
وجد الفتاة مهدلة فى احد الأركان . فهتف :
— لينا . انت هنا .
ولكنه لم يسمع جوابا .

الفصل السادس

إلى مدريد

جمد لوبين فى مكانه .
من المؤكد أن الدكتور آردن لا يمكن ان يترك ابنة اخيه إلا
وهو واثق من صمتها . فترى هل اسكتها إلى الأبد ؟!
ركع لوبين بجانب الفتاة . ووضع اذنه على صدرها .
كان قلبها ينبض .
هتف :
— انها على قيد الحياة ياهوبى . لقد اغمى عليها فقط .

ولما دنا القارب من الشاطىء . تحركت الفتاة فى مكانها . ثم فتحت عينيها . وبذلت شيئا من الجهد لكى ترفع رأسها . واستندت على احد مرفقيها .

سألت بصوت خافت :

— ماذا . من أنتما ؟!

فأجاب لوبين :

— أنا جيمس بارنيت . وهذا صديق هوبى بريجز .

— اننا تقابلنا فى الباخرة (اتيسكا) .

— وأين عمى . . ؟

— أنه ذهب .

— ذهب . . !

ومرت بيدها فوق جبينها واردفت :

— لقد رأيت طائرة مائية .

— نعم . نعم . لا تجهدى نفسك بالتفكير .

— انه تركنى . لقد اطلق بعضهم النار علينا . انكما اطلقتما النار علينا . أليس كذلك . . ؟

— اظن ذلك . ولكن اطمئنى إلينا يا آنسة آردن . فنحن أصدقاؤك .

فصمتت الفتاة لحظة . ثم قالت :

— إلى بلفافة تبغ .

فقدم اليها لوبين إحدى لفافاته ، وأشعلها . . وراحت الفتاة تدخن فى هدوء .

قال لوبين :

— هل تستطيعين السير على قدميك يا آنسة آردن . ؟

— اننى فى خير حال . إلى أين تريدان الذهاب بى . ؟

فاجاب لوبين :

— إلى الفندق . يجب أن نستعرض الموقف على حقيقته . ؟

فلم تجب الفتاة ، ووثبت إلى الشاطىء ، وسارت معهما فى هدوء . ولما دخلت غرفتها فى الفندق . . واختلى الصديقان فى غرفتهما قال لوبين :

— اظن انه من العبث استدراجها إلى الكلام ياهوبى . فان نظراتها الشاردة تدل على انها ليست فى وعيها . انها أشبه بآلة متحركة لا ارادة لها . ولا ذاكرة .

فاشعل هوبى لفافة تبغ وقال :

— أقول لك الحق يالوبين . اننى حائر فى هذا البحر من الألغاز والمعميات .

فهز لوبين رأسه واجاب :

— هناك أمر واحد محقق . هو اننا حيال عصابة منظمة من اقوى عصابات المهربين . ولكن الخلاف دب بين اقطاب هذه العصابة فانقلب بعضهم لبعض عدوا .

لقد كان أول عهدنا بحوادث هذه المغامرة اننا صادفنا الكونت فاركونى وهو يسير فى شوارع (الدار البيضاء) . ويتناول رسائل من ثلاث أشخاص يدل مظهرهم على انهم من الباعة المتجولين . ولما ارسلته الأقدار إلى باخرتنا . قررنا فيما بيننا أن نبحث عن هويته . ووضعنا فى شرابه مادة مخدرة لم تؤثر به لسبب مازلنا نجهله ثم تسللت إلى غرفته ولم اجده هناك . بل وجدت تلك الرسالة الغامضة التى جاء فيها ذكر الهاربين الثلاثة . والرجل اليونانى الذى سيقابلهم فى جبل طارق .

وإذن فقد كان فاركونى يعلم بوجود الهاربين الثلاثة على ظهر الباخرة ولكنه أنكر ذلك فى التحقيق . وكذب حين قال انه قضى ليلته نائما فى غرفته . وانه لم يسمع صوت الهارب المحتضر .

كل هذا حسن .

والآن . قد لاحظنا انه لم يبد من فاركونى أو مارك آردن ما يدل على ان احدهما يعرف الآخر . فى حين ان لدينا من الأسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأن فاركونى يتجسس على آردن . فقد رأيناه وهو يراقبه خلسة على ظهر الباخرة حين حاولت لينا آردن الانتحار

فاذا تقرر لدينا هذا .. اذا تقرر لدينا ان فاركونى يعرف آردن . ويتجسس عليه . جاز لنا أن نتساءل . هل توجد ثمة صلة بين فاركونى وما بدا من قلق آردن وغرابة أطواره فى الشهور الأخيرة . ؟

وليس لدينا الآن ما يثبت ان فاركونى هو علة فزع آردن وقلقه ولكن إذا افترضنا ان لفاركونى شخصية اخرى .

— ماذا تعنى ؟!

— اذ افترضنا ان فاركونى يستطيع أن يضع على عينيه عوينات سوداء . ويتنكر بشعر احمر ولحية حمراء . أفلا يكون منظره مثيرا لرعب آردن وفزعه !

— يا إلهى . هل تريد ان تقول ..

فقاطعه لوبين :

— أريد ان اقول ان الكابتن بروفيدانس هو — كما سمعت اليوم اثناء التحقيق — شخصية معروفة فى جميع موانىء البحر الأبيض المتوسط . وهذا معناه ان هذا المهرب الخطير لم يقم بأية محاولة لإخفاء شخصيته . وذلك أمر يستغرب من رجل يشتغل بمهنة محفوفة بالاخطار كمهنة التهريب . اللهم إلا ان تكون للكابتن بروفيدانس قدرة عجيبة على التنكر فى أية لحظة .

فحملق هوبى فى وجه لوبين وسأل :

— هل تريد أن تقول ان الكونت كارلو فاركونى ، هو الكابتن بروفيدانس ؟

فأجاب لوبين وهو ينقر بأصابعه على حافة الطاولة :

— إن قلق الدكتور آردن قد بدأ فى وقت يتفق مع حادث القبض على المهربين الثلاثة ، وفرار الكابتن بروفيدانس .

فاذا فرضنا ، من حركات الدكتور آردن الغامضة ، وقدرته على استخدام إحدى الطائرات المائية . كما حدث الليلة . ان له صلة بعصابة فاركونى .

وإذا فرضنا انه ، لسبب ما . قد رأى من مصلحته ان يتخلص من الكابتن بروفيدانس ، فاتصل بحراس الشاطىء ، وأنبأهم أنه فى موعد (كذا) سيقوم الكابتن بروفيدانس بتهريب كمية من البضائع على شاطىء (مايوركا) . إذا فرضنا ذلك فماذا ينتظر حدوثه ؟

نحن نعلم بما حدث فعلا . فقد فاجأ حراس الشاطىء باخرة الكابتن بروفيدانس ، والقوا القبض على اعوانه الثلاثة ، وتمكن الكابتن من الفرار والاختفاء . فهل من عجب بعد ذلك ان يعيش الدكتور آردن فى رعب مقيم ؟!

— هل أفهم من كلامك أن الكابتن بروفيدانس قد عرف الواشى وبدأ فى مطاردته ليثأر منه .

— نعم ، ومتى تقرر لدينا أن إسم الكابتن برافيدانس هو إسم مستعار للكونت كارلو فاركونى . أمكننا أن نعلم سبب مطاردة هذا الأخير للدكتور مارك آردن .

— يا إلهى ..

— هذه مجرد نظرية ياهوبى . وهى تفسر ذعر الدكتور آردن وفراره بالطائرة بعد أن رأى مصرع اليونانى البدين . واكبر ظنى أنه لولا اننا داهمنا الكابتن بروفيدانس وهو يقتل اليونانى .

إذن لاستطاع ان يكمن للدكتور آردن حتى إذا جاء فى الموعد الذى
حدده له اليونانى ، انقض عليه ، وفتك به ايضاً .

فتنهد هوبى ، وقال :

— كل ذلك معقول . ولكن من ذا الذى قتل المهربين الثلاثة

فأجاب لوبين وهو يسير فى الغرفة جيئة وذهابا :

— ذلك مايجب ان نبحث عنه ، ولكنى ارتاب فى الدكتور آردن فهو طبيب وله دراية بالعقاقير الطبية كما ذكرت .

فأطرق هوبى برأسه وقال بعد صمت قصير :

— اصغ إلى يالوبين . اننا وضعنا ايدينا على مبلغ جسيم من اموال المهربين ، واستطعنا إنقاذ الفتاة لينا آردن ، وفى إعتقادى اننا نتحدى الأقدار إذاً ..

— إذا مضينا فى هذه المغامرة ؟ يالك من احمق ، هل تظن إننى اعمل للمال فقط ولايهمنى ارضاء الفضول الغريزى الذى يعتمل فى نفسى ! وهل خطر ببالك إننى افر من الميدان قبل ان اتحقق من صحة نظرياتى واعرف لماذا قتل المهربون الثلاثة .

كلا . وحق السماء .

اضف إلى ذلك أن جميع الدلائل تدل على ان الدكتور آردن قد عمل على أضعاف ذاكرة (لينا) بوسيلة ما . ولا شك ان الفتاة تعرف شيئاً من اسراره ؟ على ان هذا الضعف وقتى . ومتى عادت إلى الفتاة ذاكرتها اصبحت خطراً على الدكتور آردن .

— هل تظن ان ماتعرفه من اسرار عمها يجعل ..

— يجعل حياتها فى خطر . نعم . هذا مااعتقده . وقد ادخلنا الذعر على قلب آردن وارغمناه على ترك الفتاة . ولكنى واثق من انه سيبحث عنها . وإنها إذا وقعت بين يديه مرة اخرى . فانه سيعمل على اسكاتها إلى الأبد .

فتنهد هوبى وقال :

— إذن فإننى معك إلى النهاية .

***

وشرع الصديقان بعد ذلك فى فحص طائفة من الرسائل والبرقيات وجداها بين الأوراق المالية فى خزانة الرجل اليونانى . ولكنهما لم يفهما ما جاء فى هذه الرسائل والبرقيات . فقد كتبت كلها بالرموز والأرقام الجفرية .

قال لوبين :

— إن بعض هذه الرسائل قد ارسل من برشلونة وبعضها ارسل من باريس . والبعض الآخر من لندن . واعتقد ان اعصابة المهربين ثلاثة فروع رئيسية فى هذه المدن وأكبر ظنى ان الدكتور آردن يقصد الآن بطائرته إلى اقرب هذه الفروع . واعنى به فرع (برشلونه) الكائن بإدارة « شركة المواصلات الجوية » . كما هو ثابت فى هذه الأوراق .

— واذن .

— واذن يجب ان نرحل إلى برشلونه فى الصباح الباكر .

***

وفى صباح اليوم التالى . كان لوبين وهوبى ولينا آردن جالسين فى إحدى مركبات الدرجة الأولى بالقطار المسافر إلى برشلونه .

وفى الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم التالى . علم الصديقان ان الكونت فاركونى . ومعه خمسة رجال . يسافرون معهم فى ذات القطار .

لسكوت فاركونى إنه إذا كان ينوى . .

ولم يتم عبارته لأن الرجل جمع اصابعه فجأة .. واهوى بقبضة يده على وجهه .

ولكن لوبين إنحنى بسرعة . . وعاجل الرجل بلكمة اصابت فكه .

وترنح الرجل فى مكانه . . ثم تراجع . . واختفى فى غرفة فاركونى . ولم يره لوبين بعد ذلك .

* * *

وابطأ القطار فى سيره .

قال لوبين :

— متى هبطنا فى مدريد .. فسوف يعتقد فاركونى اننا نريد تهريب الفتاة من القطار فى هذه المدينة فيسرع إلى مطاردتنا بينما تواصل (لينا) سفرها إلى (برشلونة) .

* * *

ووقف القطار فوثب لوبين وهوبى . واختفيا فى الحظة بين جموع المسافرين .

ثم وثبا إلى إحدى سيارات الأجرة .

قال لوبين للسائق :

— صبراً لحظة .. وسأذكر لك اين تذهب بنا .

ثم اطل برأسه من نافذة السيارة عامداً . وظل كذلك دقيقة أو دقيقتين . ثم هتف :

— انهم ابصروا بنا . انهم يتأهبون لمطاردتنا .

وصاح بالسائق :

— اذهب بنا إلى آخر المدينة.

فدهش السائق . . ولكنه اطاع .

وتحركت السيارة . . واطل لوبين من النافذة الخلفية فرأى فاركونى ورجاله يثبون إلى سيارة اخرى .

وبدأت المطاردة . . وخرجت السيارة من الشوارع المزدحمة .. وبدات تنهب الأرض نهبا فى طرق وعرة مظلمة .

وفجأة لحقت بها سيارة فاركونى وسبقتها . وسدت عليها الطريق

وصرخ السائق محذرا . . ثم رفع يديه إلى وجهه .

وانقضت سيارة لوبين على سيارة فاركونى .

ولكن الصديقان كانا قد وثبا من السيارة فى الوقت المناسب .

وأطلقا ساقيهما للريح .. واسرع فاركونى ورجاله فى أثرهما .

قال لوبين :

— أطلق الرصاص فى الفضاء يا هوبى .

وما كاد دوى الرصاص يشق الظلام ويمزق السكون حتى جمد الرجال فى أماكنهم . ثم عدلوا عن المطاردة . وغابوا عن الأبصار .

الفصل الثامن

مفاجأة

بعد نصف ساعة . كان لوبين وهوبى يلتمسان الراحة . فى أحد مقاهى ميدان (برادو) .

قال لوبين وهو يرتشف قدحا من القهوة :

— هل تعرف لماذا كف هؤلاء الأشقياء عن مطاردتنا ؟

ففتح هوبى عينيه فى دهشة وأجاب :

— وهل يحتاج هذا السؤال إلى جواب ؟ إنهم أشفقوا أن يلفت

دوى الرصاص الأنظار إليهم .

فهز لوبين رأسه وأجاب :

— كلا . ليس ذلك وحده هو السبب . إنهم يريدون اختطاف الفتاة . فلما لم يجدوها معنا . أدركوا الحيلة التى لجأنا إليها . لصرفهم عن مطاردتها .

— مهما يكن من أمر فاننا أحسنا صنعا ، حين تركنا حقائبنا فى القطار . ولولا ذلك لانتزعها الأشقياء منا ، واستولوا على المبلغ الذى غنمناه .

— سوف نجد الحقائب فى محطة برشلونة ، فان أسماءنا مسجلة عليها .

« ٥ »

ومر بهما بائع صحف ، فابتاع لوبين نسخة من إحدى الجرائد .

قال :

— دعنا نرى ماذا كتبت الصحف عن حادث الباخرة (أنيسكا).

بيد أنه ما كاد يلقى بصره على الصفحة الأولى حتى قطب جبينه ثم راح يقرأ باهتمام ، حتى إذا فرغ من القراءة ، دفع بالجريدة إلى هوبى وهو يقول :

— خذ واقرأ .

وتناول هوبى الجريدة ، ولكنه لم يوفق إلى حل طلاسم اللغة الأسبانية .

قال :

— مامعنى هذا .. إننى ارى هنا اسم جيمس بارنيت .. وهوبى بريجز .

— هل هذا كل مافهمته .؟

وتلا عليه لوبين بصوت مرتفع . النبأ التالى :

« سر الباخرة أنيسكا »

« التطورات الجديدة »

« جبل طارق فى الساعة ١١ (بالتلغراف) : تبحث السلطات الانجليزية هنا بالاتفاق مع السلطات الأسبانية التى تقوم بتحقيق حادث الباخرة (أنيسكا) عن رجلين يظن أن لهما صلة وثيقة بمصرع اليونانى (ف. فينوبوليس) الذى وجد مقتولا فى منزل بميدان بالما .

« واسم أحد الرجلين جيمس بارنيت ، واسم الآخر هوبى بريجز وقد اتخذ رجال البوليس الإجراءات اللازمة لإلقاء القبض عليهما »

* * *

صعق هوبى لهذا النبأ .. وهتف وهو لا يكاد يصدق اذنيه :

— يا إلهى يالوبين .. ما معنى هذا ؟!

فهز لوبين كتفيه واجاب :

— معنى هذا .. ان رجال البوليس فى انحاء اسبانيا .. لابد قد عرفوا اوصافنا .. وتأهبوا للقبض علينا .. واتهامنا بجريمة قتل اليونانى .

ونظر هوبى حوله فى قلق وحذر .. وغمغم :

— قتل اليونانى !! ولكننا لم نقتل أحداً .. ان ا التطور سيحرج مركزنا .

— هذا لا شك فيه . وإذا صح ما ذكرته الجريدة ، فاننا لن نتمكن من السفر بالقطار .

وأدهى من ذلك ان حقائبنا متى وجدت فى القطار فى محطة برشلونة فإن السلطات لن تتردد فى فتحها ، وستعثر طبعا بالنقود الذهبية والأوراق المالية ، وربما لا يفطن رجال البوليس إلى انها نقود اليونانى المقتول ، ولكن وجود هذه النقود فى حقائبنا سيزيد موقفنا حرجا وتعقيدا على كل حال .

— ولكن .. كيف يهمنا البوليس بقتل اليونانى ؟

— ذلك ما يدهشنى ، فأنا واثق إننا لم نترك فى غرفة الرجل اثرا يدل علينا ، إن فى الأمر سرا عميقا يثير فضولى .

وأشعل لفافة تبغ ، واستغرق فى التفكير .

قال بعد صمت طويل :

— مهما يكن الأمر فيجب الا نقضى ليلتنا فى مدريد .. ويجب فى ذات الوقت ان نبحث عن وسيلة اخرى للسفر .. فإن وصول حقائبنا إلى برشلونه ، من شأنه أن ينبه السلطات إلى مراقبة جميع المحطات ، وربما تدرك السلطات كذلك إننا غادرنا القطار فى هذه المدينة ، فتقلب كل حجر فيها ، فى البحث عنا ، وحينئذ لا يكون أيسر من القبض على السيد هوبى برججز ، الذى لا يعرف كلمة واحدة من اللغة الأسبانية .

فهتف هوبى فى ذعر :

— إذن ، كيف السبيل إلى النجاة ؟؟ إنى قرأت عن السجون الأسبانية ما يجعلنى أزهد فى ضيافتها .

فأجاب لوبين :

— السبيل إلى النجاة أن نصل بحزم ، وان نقترب قلب المؤامرة .

وقلب المؤامرة فيما أعتقد ، هو الدكتور مارك آردن .

وإنى أرجح ان الدكتور قد قصد إلى مركز العصابة فى برشلونة .

وفى برشلونه توجد أيضا الآنسة ليفا آردن ، وقد يخدمنا الحظ فنجد الفتاة هناك وقد عادت إليها ذاكرتها .

كذلك قد أدرك ماركونى إننا خدعناه ، وان الفتاة قد واصلت السفر إلى برشلونه ، وهو فى هذه الحالة لن يتردد فى اللحاق بها .

وإذن يجب ان نرحل بدورنا إلى برشلونه ، ففيها الآن جميع الأبطال الذين يهمنا امرهم .

— وكيف نرحل إليها ؟

— يا إلهى ، هل نسيت ان فى الدنيا سيارات ، وان كل إنسان يملك مالا يستطيع ان يبتاع ما شاء من السيارات !!

* * *

وفى اقل من نصف ساعة كان لوبين قد اخرج فكرته إلى حيز الوجود واصبح صاحب سيارة جديدة سريعة .

ووصل الصديقان إلى برشلونه بعد ساعتين ، وتناولا طعام العشاء فى احد مطاعمها ، وبحث لوبين فى دليل المدينة عن عنوان « شركة المواصلات الجوية » . ثم قصد مع هوبى إلى الفندق الذى تواعدا مع ليفا آردن على اللقاء فيه .

* * *

دخل الصديقان الفندق بأقدام ثابتة . . واقترب لوبين من احد الموظفين . وسأل عن غرفة الآنسة ليفا آردن .

فصعده الموظف بنظرة سريعة . ولكنه اجاب على الفور :

— الآنسة لينا آردن . نعم . نعم . إنها نزلت فى هـذا الفندق . سأتصل بها تليفونياً لأرى إن كانت فى غرفتها . مااسمك ياسيدى؟

فأجاب لوبين على الفور :

— إسمى هوبى .

— حسناً ياسيدى .

وبعد لحظة . عاد الموظف وهو يقول :

— نعم ياسيدى . إنها فى غرفتها . . وهى تريد مقابلتك فى الحـال . .

— فى اى طابق تقيم ؟

— إنها تقيم فى الغرفة رقم ٢٤ بالطابق الثالث .

فصعدا إلى الطابق الثالث . . ووقفا امام الغرفة رقم (٢٤) ودق لوبين الجرس .

وبعد لحظة . فتح الباب .

فتحته لينا آردن بنفسها .

كانت ترتدى غلالة حريرية بيضاء . تبرز تقاطيع جسمها الرشيق . ولـكن رشاقتها لم تلفت نظر لوبين . كما لفته شحوب وجهها . ونظرة الذكاء والفهم التى ارتسمت فى عينيها البنفسجيتين اللامعتين .

شعر فى الحال بأن تغييراً طرأ عليها .

م بأن يتكلم . ولـكنها رفعت اصبعها إلى شفتيها . وقالت بسرعة وفى همس :

— إنهم هنا . رجال البوليس هنا . اسرع . اسرع .

وفى هذه اللحظة . صاح صوت من الداخل :

— قف . قف ياهذا .

ورأى لوبين رجلا فى ثياب الشرطة يثب نحو الباب .

الفصل التاسع

فى الظلام

إذا كان لوبين وهوبى قد استطاعا الأفلات من الشرك الذى نصب لهما فى غرفة « لينا آردن » فالفضل فى ذلك لهذه الفتاة الباسلة .

ذلك انها ماكادت تسمع صوت الشرطى . حتى دارت على عقبيها ووقف فى طريقه ، ومدت يدها إلى الباب فى ذات الوقت . واغلقته .

ولم ينتظر لوبين وهوبى اكثر من ذلك .

ادركا ان لديهما دقيقة واحدة للفرار . دقيقة واحدة . وريثما يزحزح الشرطى الفتاة من طريقه . ويفتح الباب .

هبطا السلم بسرعة . ولـكنهما ماكادا يصلان إلى الطابق الثانى حتى سمعا وقع أقدام الشرطة .

كان فى الغرفة اكثر من شرطى واحد .

وتمهل لوبين فى فراره .

إذا شوهد مع زميله وهما يعدوان . انقض عليهما الخدم وامسكوا بتلابيبهما .

رأى المصعد يهبط . فخطر له خاطر .

هجم عـلى باب المصعد وفتحه . ودخل هو وصديقه . واغلق الباب وضغط الزر ، فارتفع المصعد ومر برجال الشرطة دون ان

يفطن هؤلاء إلى شيء .

وانتهى المصعد إلى الطابق الرابع . فانصرف منه لوبين وهوبى واجتازا دهليزا طويلا ، وعبرا بسلم الخدم ، فهبطا درجاته بسرعة . ووصلا إلى الشارع واختلطا بالمارة .

ووقع بصر لوبين على لوحة مضاءة بالكهرباء وصور ملونة . فادرك انه امام دار للسينما . فابتاع تذكرتين على عجل . ودخل وصديقه إلى الصالة المظلمة .

كان بحاجة إلى الراحة . لترتيب افكاره . ووضع خطته .

تنهد هوبى بصوت مسموع . ولعن الساعة التى ابحر فيها بالباخرة (أتيكا) .

همس لوبين وهو يشعل لفافة تبغ :

— هل شعرت ياهوبى ؟

— نعم شعرت برعب لم اشعر بمثله فى حياتى.

— كلا . . كلا . . اعنى هل شعرت بالتغيير الذى طرأ على لينا آردن ؟

فأجاب هوبى :

— نعم ، لقد ادهشتنى نظراتها الفصيحة الصريحة . وأكبر ظنى ان ذاكرتها عادت اليها .

— نعم . انها استردت ذاكرتها . وقوة ارادتها . ولكن ذلك جاء بعد فوات الوقت . فنحن لانستطيع الآن ان نفيد منها شيئا بعد ان وقعت فى أيدى البوليس .

بيد ان هذا الفخ الذى نصب لنا ، قد اوضح لى أشياء كثيرة فهل نعرف ماذا يجب أن نفعل الآن ؟! يجب ان نذهب فى الحال إلى

رة شركة للمواصلات الجوية . وإذا وجدنا هناك ما اعتقد انا جده كان ذلك خاتمة متاعبنا .

* * *

سمع هوبى هذه السكلمات ، وعالجها فى ذهنه ، ووجد انها مجموعة نار لا معنى لها .

قال لوبين فى همس . بلهجة من يستعرض الحقائق فى ذهنه . يرتب عليها النتائج :

— لقد بدأت الأمور تأخذ شكلها الصحيح ياهوبى ، واظن نى اعرف الآن لماذا قتل المهربون الثلاثة ، ولماذا تسلم الكونت وركونى تلك الرسائل الخفية فى احد شوارع الدار البيضاء . كذلك اعرف الدور الذى يقوم به الدكتور آردن . والغرض الذى يرمى اليه السكابتن بروفيدانس.

نعم . . نعم ، يجب أن نذهب فى الحال إلى ادارة شركة للمواصلات الجوية .

كل شيء يتوقف على ماسوف نجده هناك .

« ٥ »

وانصرفا من دار السينما ، وقصدا إلى شارع (رامبا) .

كانت دار (شركة للمواصلات الجوية) قائمة لصق مخازن البضائع بالقرب من الميناء ، وهى عبارة عن بناء ضخم شاهق الارتفاع . مشيد بالأسمنت والمسلح

وكانت الدار وقتئذ تسبح فى ظلام دامس ، فيما عدا نافذة أو نافذتين بالطابق الرابع ، كان ينبعث منهما ضوء كهربائى ساطع .

دار لوبين وهوبى بادارة الشركة ، فلم يجدا لها منفذا غير الباب

وكان الباب الحديدى الضخم مغلقا .

وابتعد لوبين قليلا ليقيس ارتفاع البناء ببصره ، ويبحث عن طريقة للدخول.

وانه يفعل ذلك ، إذا بسيارة أنيقة تقف بغتة أمام الباب.

وهبط من السيارة رجل طويل القامة ، ووقف أمام الباب .

واضاء عود ثقاب ، وأشعل لفافة تبغ بين شفتيه

وسقط ضوء عود الثقاب على وجه الرجل ، فضغط لوبين على ساعد هوبى بقوة ، وهمس :

— الدكتور آردن .

فتح الرجل الباب بمفتاح معه . ودخل . وأعاد غلق الباب ، وساد السكون .

قال لوبين :

— هلم بنا . !

واقترب من الباب .. وعالجه .. ثم اخرج من جيبه اداة خاصة من ابتكاره وصنعه .. اداة تضمن لحاملها السجن عامين .

وبدا فى معالجة قفل الباب .. وهو ينظر حوله بين الفينة والفينة حتى لايفاجئه مفاجىء . !

وفتح الباب اخيراً .. ودخل الصديقان . !

* * *

وجدا انفسهما فى ظلام دامس . . فأضاء لوبين مصباحه الكهربائى . وهمس :

— إلى الطابق الرابع . . حيث ينبعث النور من النوافذ .

فأطرق هوبى برأسه .. وصعد فى اثره .. فى هدوء وخفة . .

كما يفعل لصوص الفنادق .

وبلغا الطابق الرابع . . وابصرا بخيط من الضوء ينبعث من تحت احد الابواب . ، فاقتربا . والصق لوبين اذنه بالباب . وانصت.

سمع صوتا واضحا جليا يتكلم .

عرف فيه صوت الدكتور آردن .

كان الرجل يقول :

— . . آخر العهد بالاسطول الاسود . . وذلك بصفة مؤقتة ايها السادة .

لقد ثبت لنا بالتجربة ان فى استطاعتنا الاستمرار بنجاح . وفى استطاعتنا ان نجتذب الينا جميع الوحدات المستقلة المتفرقة . لكى تصبح كلها هيئة واحدة قوية تعمل تحت إدارة واحدة منتظمة .

إن امعان الدول فى اقامة الحواجز الجمركية . قد جعل التهريب مهنة عظيمة الارباح . وقد وجدنا ان افضل وسيلة لمزاولة هذه المهنة بنجاح . هى التوارى خلف احد الأعمال المشروعة . وقد كانت فكرة انشاء شركة للمواصلات الجوية . تهتم فى الظاهر بنقل الركاب والبضائع وفقا لأحكام القوانين وتشتغل فى الباطن بتهريب البضائع . ونقلها من مكان معين . إلى مكان آخر بعيد عن انظار حراس الشواطىء والجمارك.

اقول ان هذه الفكرة كانت من الافكار الناجحة الموفقة وسيكون فى مقدورنا استثمارها كما تستثمر مناجم الذهب . إلى ان تشعر الدول بضرورة انشاء بوليس جوى . لمراقبة الطائرات .

ولقد ثبت لكم بالتجارب ايها السادة .. ان التهريب ممكن فى انجلترا . وفرنسا . والمانيا . وايطاليا . كما هو ممكن فى اسبانيا ولكن من سوء الحظ ان ضبطت بعض العصابات الصغيرة التى تعمل

مستقلة وقد نبه مكتب مقاومة التهريب بعصبة الأمم إلى ضرورة انشاء مكتب خاص للابحاث الجنائية . وقد تنبه رجال هذا المكتب اخير إلى وجودنا . وصار لزاما علينا ان نكف عن العمل مؤقتا حتى تخف وطأة الرقابة التى ضربت حولنا.

ستتوقف اعمالنا بعد الليلة ايها السادة . ولكن بصفة مؤقتة. وذلك اجراء تقتضيه الحكمة بعد اذ اشتدت الرقابة حولنا . ووقعت ابنة اخى فى ايدى البوليس . وهى — لسوء الحظ — قد عرفت من اسرارى بطريق الصدفة اكثر مما يجب .

لقد شعرنا بالخطر منذ ضبطت باخرتنا على شواطىء مايوركا . بيد اننا فزنا منذ ذلك الوقت بارباح تكفينا عدة شهور.

هوذا ايها السادة مبلغ مائتى الف جنيه . هذا المبلغ قد ربحناه خلال الشهور الثمانية الأخيرة . وسيوزع الآن علينا نحن الخمسة . ثم نفترق . على ان نلتقى هنا فى موعد سأخطركم به فيما بعد . حين يتم لى تنظيم هيئتنا على أحدث النظم . وتتلاشى الضجة التى اقامها حولنا مكتب مقاومة التهريب .

* * *

وكف الدكتور آردن عن الكلام . فأمسك لوبين بساعد هونى وابتعد به عن الباب .

همس هونى . وقلبه يركض بين جنبيه :

— ماذا ستصنع يالوبين ؟

فأجاب لوبين :

— إن باب الغرفة مغلق بالمفتاح . ومن المؤكد اننى لا استطيع ان افتح فتحة دون أن أحدث صوتا ينبههم إلينا . وقد تكون

هناك وسيلة يستطيعون بها الفرار .

انهم جميعا هنا . ولا اريد ان يفلت احدهم من أيدينا .

وصمت لحظة . ثم ضغط على ساعد هونى بقوة وتمتم فجأة :

— ابق هنا . ولا تتحرك .

قال ذلك وتوارى فى الظلام .

وبقى هونى فى مكانه . والمسدس فى يده . وقلبه ينبض بقوة . سمع ضجة داخل الغرفة . ثم سمع ضحكا .

وفجأة ، أحس بوقع اقدام ورأى شبحا يقترب فى الظلام .فهمس:

— أهذا انت يالوبين ؟

تجمد الشبح فى مكانه .

وعندئذ فقط تنبه هونى . إلى انه ليس شبح لوبين .

صوب المسدس . وهم بالكلام . ولكن نورا قويا سطع فجأة من مصباح فى يد الشبح فبهر عينيه .

اطلق الرصاص على غير هدى . فسقط المصباح من يد الشبح . وشعر هونى بساعدين يحيطان بجسمه . وسمع صوت لوبين وهو يصيح فجأة :

— حذار ياهونى

ذلك أن باب الغرفة فتح فى تلك اللحظة . . ووثب منه خمسة رجال .

وفى اللحظة التالية . . كان هونى يرزح تحت ثقل ثلاث رجال .

الفصل العاشر

الكابتن بروفيدانس

عندما افاق هونى من ذهوله بعد تلك المفاجآت المتعاقبة . وجد

نفسه جالسا على مقعد وثير ، وقد شدت يداه وقدماه بحبل متين .
نظر حوله . . ورأى لوبين مشدود الوثاق على مقعد امامه .
وابصر بالدكتور مارك آردن واقفا . . وحوله خمسة رجال .
ولاحظ ان احد الرجال الخمسة مهلهل الثياب مشعث الشعر . .
فأدرك انه الذى فاجأه تحت جنح الظلام .

* * *

قال الدكتور آردن . وهو ينظر إلى لوبين ببرود :

— إنك وضعت نفسك فى طريقى مرة أخرى أيها الصديق . . ولكنك فعلت ذلك فى ظروف ستكون وخيمة العاقبة عليك . واكبر ظنى انكما — انت وصديقك هذا — اللذان طاردتمانى عندما هممت بركوب الطائرة فى جبل طارق .

وانتما كذلك — على ما اعتقد — اللذان فتكتما باليونانى فنيوبوليس ولكنى اود ان اعرف . . ماذا فعلتما بابنة اخى .؟

فابتسم لوبين واجاب :

— انها بين يدى البوليس . . وقد عادت اليها الذاكرة .

هذا نبأ يزعجك يادكتور آردن . . اليس كذلك ؟

فضاقت عينا آردن . . ولكنه ابتسم فى الحال وقال :

— اصغ الى يامستر بارنيت او يامسيو لوبين . . اننى احب ان اعرف ماذا حملك على الاهتمام بشؤونى ؟ منذ رأيتك على ظهر الباخرة « ابسكا » وانى اشعر شعوراً غامضا بأننى رايت وجهك من قبل . . . ففتشت غرفتك فى الباخرة . . ولم اعثر اشىء يستحق الذكر . اللهم إلا مادة مخدرة بيضاء . . اخذتها معى على سبيل الحيطة والحذر وتركت مكانها قليلا من مسحوق السكر .

وهنا التقت عينا لوبين بعينى هوبى .

لقد أدركا الآن لماذا لم يفعل المخدر فعله فى الكونت فاركونى .

واستطرد الدكتور آردن :

— ولكنى أرجح الآن ، بعد أن عرفت اسمك الحقيقى كما ناداك به صديقك فى الظلام ، اننى لم أر وجهك ، وإنما رأيت صورتك فى بعض الصحف التى تهتم بنشر مغامرات المحتال الدولى المشهور آرسين لوبين .

وصمت آردن .

قال لوبين ببرود :

— إنك ممسك بقبضة السوط يا دكتور آردن ، لذلك سأضع أوراقى على الطاولة ، فربما استطعنا ان نتفق .

ان الجو صحو هذه الليلة ، والدنيا مليئة باللذات والمسرات وليس فى نيتى بحال ان أودعها فى ليلة بديعة كهذه الليلة .

فقال آردن وعيناه تتألقان بحدة :

— يجب اولا ان أعرف جوابك ، ما الذى حملك على الاهتمام بشؤونى ؟!

— حسنا . . ساجيبك على هذا السؤال ، اننى مغامر ، وقد اهتممت بشؤونك لأننى شممت منها رائحة الربح .

والواقع ان اهتمامى بشؤونك جاء متأخرا ، كنتيجة لاهتمامى بشؤون الكونت كارلو فاركونى .

— نعم .

— والكونت فاركونى شديد الاهتمام بحركاتك وسكناتك ولذلك ربما كان يسرك ان تعلم اننى ضللته فى شوارع . . مدريد وانه لا يزال

هائما فيها حتى هذه اللحظة .

— هل تعرف من هو هذا الكونت فاوكونى ، وماذا يريد منى ؟.

— نعم .. إننى اعرف ذلك . واعرف كذلك شيئا عن رجل أحمر شعر الرأس واللحية ، يقال له الكابتن بروفيدانس .

فضاقت حدقتا الدكتور آردن مرة أخرى وهتف :

— آه .. وماذا تعرف عن الكابتن بروفيدانس ؟.

— أعرف ان « الكابتن بروفيدانس » هو اسم مستعار لرجل ذى مكانة بارزة فى عصابة « الأسطول الأسود » ، وان هذا الرجل اوشك أن يقع فى ايدى البوليس على شواطئ « مايوركا » ، ولكنه تمكن من الفرار فى اللحظة الأخيرة ، واتفق اثناء فراره انه فقد شعره الأحمر المستعار .. فرآه احد رجاله ، وعرفه باسمه الحقيقى !.

فسأل الدكتور آردن فى رفق :

— وما اسمه الحقيقى ؟.

— اسمه الدكتور مارك آردن .

فساد صمت عميق . ثم تكلم الدكتور آردن فقال فى هدوء :

— إنك رجل بارع يالوبين . نعم . أنا الكابتن بروفيدانس وقد اتخذت هذه الشخصية لأنه من الخطر ان يعرف اعضاء العصابة حقيقة زعيمهم .

فقال لوبين ضاحكا :

— صدقت . بيد ان الرجل الذى رآك ، وعرفك . فضح سرك لزميليه اللذين اعتقلا معه .

وقد ارسل الرجال الثلاثة إلى جزيرة (سكيلتون) وكان فى استطاعتهم ان يشوا بك . ولكنهم فكروا فى طريقة اخرى

فى الفرار من اللمان واستثمار السر الذى اكتشفوه .. وفكروا فى ابتزاز اموالك بالفضيحة .

وتمكن ثلاثتهم من الفرار ، ووصلوا إلى « الدار البيضاء » وأمكنك أن تعرف حركاتهم وسكناتهم . والشخص الذى سيلجأون اليه . فسبقتهم إلى ذلك الشخص . وابتعت ضميره بالمال ، وطلبت اليه أن يزين لهم الأبحار بالباخرة « انيسكا » وأن يقدم اليهم الطعام المسموم ، وهكذا تم لك ابادتهم .

بيد انه كان هناك رجل آخر .

— نعم ..

— كان هناك ذلك اليونانى ، وهو صديقهم ، وقد اتصلوا به ، وأنبأوه بعزمهم على الأبحار إلى جبل طارق .

وعلم اليونانى بما حدث للرجال الثلاثة ولكنه لم يفكر فى الوشاية بك بل خطر له ان يستثمر السر ، وان يبتز منك بعض المال ، ولم يفهم مدى خطورتك . فتنكرت فى زى الكابتن بروفيدانس وفتكت به وفررت ، ثم عدت إلى غرفته بعد لحظة بشخصيتك الحقيقية لكى تسطو على الأموال التى فى خزانته ، ولكنك وجدت اننا سبقناك إلى هذه الخزانة .

وضحك لوبين وأردف :

— وقد كان من سوء حظ الآنسة لينا آردن انها عثرت فى احد الأيام بلحيتك الحمراء المستعارة ، وعرفت سرك ، فحاولت ان تفقدها الذاكرة .

وفى الباخرة ، حاولت ان تفتك بى وبصديقى هذا ظناً منك اننا

وكى عن الكلام ، إذ رأى الدكتور آردن.يفتح احد ادراج المكتب ، ويتناول منه ابرة للحقن .

قال الدكتور بهدوء :

— نعم ، فلنا فى انسكما ماذا ؟

صمت لوبين قليلا ، ثم قال :

— هل يجب ان افهم من وجود هذه الابرة فى يدك انك لاتنوى الاتفاق معى .

فأجاب الطبيب :

— اصغ إلى يامسيو لوبين ، انت وحدك السبب فى إننى فضضت الشركة وعدلت عن اعمال التهريب التى كانت تعود علينا بارباح طائلة ولكن فى نيتى ان اعود إلى العمل فيما بعد ، بيد إننى لااريد ان احسب فى المستقبل حساباً لفضول رجل ذكى خطر مثلك .

هذه الحقنة تحتوى على سم يقتل بعد دقيقتين ، فلن يتسع الأجل لك

واقترب ببطء ، والحقنة فى يده .

قال لوبين ببرود :

— الم يخطر لك ببال يادكتور آردن إننى إنما تعمدت إطالة الحديث لاكسب الوقت . ماذا تقول إذا انبأتك الآن ، بأننى اتصلت تليفونياً من احد مكاتب هذه الشركة .

— بمن ؟

— بإدارة الشرطة ، حيث سألت عن الكونت كارلو فاركونى ، رئيس قسم الابحاث الجنائية بمكتب مكافحة التهريب بعصبة الأمم .

تجمد الدكتور آردن فى مكانه ، ثم كشر عن انيابه فجأة .

وادنى « الأبرة » من عنق لوبين .

وفى هذه اللحظة ، دوى طلق نارى ، وتهشمت الحقنة بين يدى آردن .

وتحولت جميع الأنظار إلى الباب .

كان الكونت فاركونى واقفا بعتبته ، والمسدس فى يده . ولينا آردن بجانبه ، وحولها طائفة من رجال الشرطة .

* * *

وفى اللحظة التالية ، وقبل يفيق القوم من دهشتهم صرخ فاركونى بصوت ثاقب :

— النافذة .

ووثب نحو النافذة ، ولكن آردن كان قد سبقه إليها ، وألقى بنفسه منها ، فهوى إلى الحضيض .

* * *

وساد صمت عميق .

وتحول فاركونى عن النافذة ، وقال فى هدوء :

— لقد لقى جزاءه .

والتقت عيناه بعينى لينا آردن ، فأسرع إليها ، وأحاطها بساعده وهو يغمغم : يا عزيزتى للمسكينة .

وألصق شفتيه بشعر رأسها .

* * *

وانقضت بضع دقائق ، فى صمت عميق ، وأخيرا تكلم لوبين

فقال الطف :

— لم يخطر لى ببال أن فى الأمر (قصة غرام) ، أرجو أن يتفضل بعضكم بحل وثاق . لاهىء المروسين .

« ٠ »

وهكذا انتهت المأساة بالنسبة إلى لينا آردن . ولكنها لم تنته بالنسبة إلى لوبين وهورى إلا بعد اسبوع . حين تسلم لوبين وهو فى « كاربتو مونت كارلو » رسالة حملها إليه البريد . ووجد فى هذه الرسالة تحويلا بمبلغ سبعة آلاف جنيه .

قال وهو يضع التحويل فى جيبه :

— هذا هو المبلغ الذى اخذه رجال البوليس من حقائبنا فى محطة برشلونه . وقد رد الآن إلينا . بعد إذ ثبت للبوليس أنه ليس ثمة ما يمنع من ان يكون المال مالنا .

ثم احتسى قدح الويسكى واستطرد :

— الظاهر ان فاركونى عرف لينا آردن فى « نابولى » واحبها واتفقا على ان يتجاهل كل منهما الآخر خوفا من بطش عمها .

وقد علم الدكتور آردن بأن رجال مكتب مكافحة التهريب يطاردونه ولكنه ظن إننا من رجال ذلك المكتب . ولذلك اطلق علينا الرصاص فى المدخنة .

اما فاركونى . فإنه كان دائما يرتاب بنا . وتضاعفت ريبته حين ظن إننا اختطفنا الفتاة .

فسأله هورى :

— ولكن كيف علمت ان فاركونى بوليس سرى ؟

— عندما وجدت رجال البوليس فى غرفة « لينا » بفندق

رواية العــدد القادم

انتقام الميت

رواية بوليسية فذة حافلة بأروع المفاجآت

بطلها اللص الظريف

أرسين لوبين

تأليف الكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان

« إحجز نسختك من الآن »

« برشلونه » ادركت فى الحال ان بعضهم قد اتصل تليفونيا برجال البوليس فى برشلونه وطلب إليهم مقابلة « لينا » فى قطار مدريد ؟

ولما كان فاركونى هو الوحيد الذى يعلم بأننا تركنا « لينا » تواصل سفرها فى ذلك القطار . فقد فهمت فى الحال انه الذى اتصل تليفونيا برجال البوليس فى برشلونه . وطبيعى انه لا يفعل ذلك إلا إذا كان بوليسا سريا .

وقد فكرت فى الأمر مليا ونحن فى صالة السينما فقلت لنفسى بأنه إذا كان فاركونى بوليسا سريا . فهو إذن ليس الكابتن بروفيدانس .

وإذن فمن هو الكابتن « بروفيدانس » ؟

افترضت انه آردن نفسه . ووجدت فى الحال ان كل شىء قد اتخذ وضعه الحقيقى .

« تمت »

دار النشر للطباعة